

الاستلزام الحوارى بمفهوم العلاقة
فى عرائس البيان
**Conversational Implicature
from a Relational Perspective
in 'Arais al-Bayan'**

إعداد

روى خير الله جولان

طالبة ماجستير / جامعة القادسية كلية الآداب

Roa'a Khairallaholan

Head of the Department of Islamic Studies
Master's Student / University of Al-Qadisiyah,
College of Arts

Email: art.mas.arb5-24@qu.edu.iq

أ.د حسين عبيد شراد

أستاذ دكتور / جامعة القادسية كلية الآداب

Professor Dr. Hussain Obied Sharad

University of Al-Qadisiyah, College of Arts

Email: hussain.obied@qu.edu.iq



الملخص:

يساهم الاستلزام الحوارى فى فهم المعنى الذى نجده فى الخطاب ويفهم ضمناً من دون أن ينص عليه بل يفهم السياق وقواعد التفاعل الكلامى، فضلاً عن بورس الذى صنف العلامة بوصفها جزءاً من عملية أساسية، إذ عرفها على أنها شيء يعرف بوساطة شيء آخر، ومن هنا نتلمس الاستلزام الحوارى ضمناً فى ضوء الكشف عن المعانى الثاوية فى النص.

الكلمات المفتاحية: الاستلزام الحوارى ، مفهوم العلاقة فى عرائس البيان

Abstract:

Conversational implicature contributes to the understanding of the meaning we find in discourse, which is implicitly understood without being explicitly stated. It is derived from the context and the rules of verbal interaction. In addition, Peirce classified the sign as part of a fundamental process, defining it as something known by means of something else. Thus, we can discern conversational implicature implicitly by uncovering the latent meanings within the text.

Keywords: Conversational implicature, The Concept of Relationship in 'Arais al-Bayan

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبي الأمة الأمين محمد بن عبد الله وعلى آل بيته ومن والاه . وبعد:

إن دراسة الحدود المعرفية للتداولية موضوع يتطلب استقصاءً وقراءةً وافية لتلمس حقائق هذا المنهج وطبيعته والحقول المعرفية التي تواشجت معه، وفي ضوء ما تقدم ذهبت الى دراسة تفسير يعد من التفاسير الصوفية ذات البعد العرفاني وهو تفسير عرائس البيان للشيرازي ولقد فرضت طبيعة المادة العلمية للعنوان الذي أنا بصدده (الاستلزام الحواري بمفهوم العلاقة في ضوء عرائس البيان الشيرازي) وهذا التفسير يعد من التفاسير ذات القيم المعرفية العالية ومن هنا خضت هذه التجربة في دراسته وقد قسمت البحث على مبحثين تناول الاول الاستلزام الحواري وتحولات المعنى متطرفة الى ذلك من حيث تطبيقاته على الأمثلة، فضلاً عن حديثي عن السيمياء بحدودها الاصطلاحية ودورها مع التداولية من ثم عرجت للحديث عن السيميائية وجودها عند العرب في درسام البلاغي وجاء المبحث الثاني ليدرس العلامة الرمزية في الاستلزام الحوار القرآني وتناولت الفكرة من حيث تطبيقات قرآنية ومعالجتها معالجته دقيقة في ضوء التداولية ومن ثم سجلت خاتمه البحث وما فيها من نتائج تتناغم وطبيعة الموضوع وما توصلت اليه، فضلاً عن تعضيد البحث بقائمة المصادر والمراجع.

مدخل:

يتداخل في فهم الخطاب القرآني عدد من الآليات المعرفية التي تتجاوز البنية الظاهرية للنص، منها ما يرتبط بما يُفهم دون أن يصرح به الاستلزام الحواري، ومنها ما يتعلق بكيفية تمثيل المعنى بصور مرئية أو رمزية (السيمياء)، وتغدو هذه الآليات ضرورية لفهم القرآن، من منظور بلاغي يتكئ على الإيحاء والإشارة لا على التصريح فقط . في هذا الفصل تقارب بين الاستلزام الحواري، ومفاهيم العلاقة

والإشارة والإيقونة، بوصفها مكونات سيميائية عن طريق تحليلات الشيرازي في كتابه (عرائس البيان في حقائق القرآن) لا سيما طريقته في تفكيك البنية البلاغية للنصوص القرآنية .

المبحث الأول الاستلزام الحواري وتحولات المعنى

الاستلزام الحواري: Conversational Implicature

يشير إلى المعنى الذي يفهم ضمناً من الخطاب دون أن يُنص عليه صراحة ، وذلك في ضوء السياق وقواعد التفاعل الكلامي .

ومن أمثله: قوله تعالى: { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا لَفُضُّوا مِنْ حَوْلِكَ }¹.

الاستلزام هنا أن اللين كان سبباً في اجتماعهم، والغلظة سبب في تفرقهم دون أن يُذكر هذا السببي بصراحة .

ويعلق الشيرازي على هذه الآية بقوله: "دلت الآية على إن حسن الخلق بمنزلة النواة التي تنبت الألفة وفي طيها خطاب للمؤمن، إن

الرقعة في القول تفتح القلوب كما يفتح النسيم الأكمام " وهذا يدل على إن الشيرازي يفهم الاستلزام بوصفه أداة تربوية تخاطب الحسنيين

الأخلاقي والجمالي في المتلقي . {لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا لَفُضُّوا مِنْ حَوْلِكَ }² " يتبين من الخطاب لطف الجانبين نسب الفعل إلى

النبي ﷺ وإن كان غير متكلف في التليين " ³ ومن أمثله أيضاً: قوله تعالى: { فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا }⁴

فالشيرازي يرى في قوله تعالى: { فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ } " بَيْنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِنَّ مَرْيَمَ (عَلَيْهَا السَّلَام) عَلِمَتْ بِنُورِ الْحَقِّ نَطَقَ عَيْسَى (عَلَيْهِ السَّلَام)

1- آل عمران : 159 .

2- آل عمران : 159 .

3- تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن : 205/1 .

4- مريم : 29 .

قبل نطقه ، وعرفت بإلهام الله إنه نبي مرسل ؛ لأن عيسى (عليه السلام) تكلم في بطنها بتوحيد الله سبحانه وتعالى ، وعلمت أن برائتها من مقالة القوم في نطق ابنها .

وهذا غاية حسن اليقين وسماع إلهام الحق بلا واسطة ، ولما علمت شأن عيسى (عليه السلام) آمنت برسالته وعظمته عين إشارت إليه بأنه أهل مكان العلم الله موضع معجزته ولا يجوز عند الكبراء جواب السؤال فهذا من كمال أدبها في حضرة عيسى (عليه السلام) "5 .

فتحقق الاستلزام الحوارى في الآية المباركة, عندما أشارت مريم (عليها السلام) إلى عيسى (عليه السلام) فهم القول إنها تحيلهم عليه ليجيبهم، رغم إنه كان رضيعاً. هذا الفعل يحمل استلزاماً حورياً؛ إذ توحى الإشارة بأنها تتوقع القدرة منه على الرد ، مما يتجاوز التوقعات العادية أو إشارت إلى أن يسمعوا منه الجواب عن توبيخهم إياها, وقد فهموا ذلك من إشارتها, ولما كانت إشارتها بمنزلة المراجعة كلام حكي حوارهم الواقع عقب الإشارة بجملة القول مفصلة غير معطوفة .

والاستفهام : إنكارى, أنكروا أن يكلموا من ليس من شأنه أن يتكلم وزيادة فعل الكون (من كان في المهد) والمهد فراش الصبي وما يمهد لوضعه⁶ .

وفي مثال آخر قال تعالى : { وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيْمَاهُمْ }⁷ . فسرهما الشيرازي "إن لله عباداً في الدنيا قلوبهم تطير في الملكوت، وأرواحهم تطير في أنوار الجبروت، وعقولهم تستشرق على الأسرار، وأسرارهم تطلع على الأنوار فيرون بنور الله بالله من العرش إلى الثرى ، ويعرفون جميع الخلائق بسمات البعد والقرب التي تظهر من وجوههم ، وهي منقوش خاتم السعادة والشقاوة الذي لا يقرأه إلا عارف رباني"⁸ .

5- تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن : 458/2 .

6- ينظر : التحرير والتنوير, ابن عاشور : 97/17 .

7- الأعراف : 46 .

8- تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن : 437 /1 ، 438 .

ولهذا أشار المفسر أن هؤلاء على أعراف ذروة شرفات الحضرة يوم القيامة، مطلعون على أحوال الدارين ينظر إليهم أهل الجنة فيستزيدون من وجوههم سرور العيش ، وهم يشفعون على كل مقصر، وينعمون على كل متوفر والدليل قوله تعالى: { وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ }⁹. السلام فهم عليهم زيادة قربته أهل الجنة ويقال: عرفوهم غداً بسيماهم التي وجدوهم عليها في دنياهم ، فأقوم موسومين بأنوار القرب وآخرون موسومون بآثار الرد والحجب¹⁰.

وإنما سمي الله أهل المعرفة رجالاً؛ لأنهم بالرجولية يتصرفون فيما سوى الله تصرف الرجال في النساء ولا يتصرف فيهم شيء منه¹¹.

مدخل عن السيميائية :

البراجماتية مذهب فلسفي أسسه تشالز ساندوز بورس (Sanders Peirce Charles)، وكان الظهور الأول لهذا المذهب في مقال له بعنوان (كيف نوضح أفكارنا)، عام ١٨٧٨م ، إذ اعتنى (بورس) بدراسة العلامة إنطلاقاً من مفاهيمها الفلسفية ويعدها أساس النشاط السيميائي ، إذ يرى أن الإنسان علامة ، وحين فكر فنحن علامة¹². ويرى (بورس) أن موضوع السيميائيات هو السيرورة المؤدية إلى إنتاج الدلالة وتداولها ، وإن المعطى التداولي لفلسفة (بورس) السيميائية يقوم على مقولة الفعل (Act) ، إذ أن العتمية التداولية لفلسفة (بورس) تقتضي أن الإنتاج الثلاثي للدلالة يتوجه نحو الفعل، وإن الفكرة التي نكونها عن الأشياء وهي جملة الآثار التي نكتشفها إنطلاقاً من الأشياء .

9- الأعراف : 46 .

10- ينظر : تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن : 438/1 .

11- ينظر: تفسير روح البيان في تفسير القرآن : إسماعيل حقي : 155/4 . ينظر : أيضاً النحل 15، النور 40، العاديات : 15، البقرة : 219، التين : 1، 3، الغاشية : 17، 88، 20، فصلت : 53، الرحمن : 19، 55، 21، الزمر : 21، 39، البقرة : 260، 2، الكهف : 17، 18، يوسف : 24، 12، 25 .

12- ينظر : نظرية اللغة في النقد العربي، عبد الحكيم راضي : 232 .

ومن أهم إسهامات بيرس في نشأة التداولية :¹³

1. التمييز بين التعبير يعدّة نمطاً، وما يقابله حين الإستعمال .
 2. مفهوم الدليل عنده قائم على مبدأ التأويل ، ويتنوع بحسب علاقته بموضوعه وحديثه عن التأويل يستبطن بعدا تداولياً، إذ ماز الدلالة على إنها دراسة المؤولات ودارسيها .
 3. ارتبطت البرجماتية عنده بالمنطق ، ثم السيميائية¹⁴.
 4. تعنى السيميائية عند (موريس) بموضوعات عادية في حدود تواجدها ضمن (السيميوزيس) التي تتوفر على درجات مهنا الضعيف الذي يتم حين تثير علامة موضوع ما، بكل سهولة انتباه المؤول لهذا الموضوع .
- توسع البحث السيميائي بفضل مقالات (موريس) في العلامات ودلالاتها وكان مغزى هذا التوسع الخروج بنظرية عامة للغة تسعى إلى إقامة علاقات بين التركيب والدلالة والتداولية .
- إذ قدّم دي سويسر أول تصور في دراسة اللغة ، حين عدّها نظاماً من الإشارات تعبر عن الأفكار، ولجأ إلى إشتقاق بعض الثنائيات ، أهمها: اللسان والكلام، التزامن والتعاقب ، الدال والمدلول ، الاستبدال والتوزيع .
- موضع الاستبدال هو المجموعات اللغوية الحاضرة في الذهن وهي كيانات منفصلة تمثل القدرة على تبادل الظاهرة اللغوية و (المحور التوزيعي) هو العلاقات التي ترتبط بين وحدات اللغة أثناء والتعبير بها .
- نجد أن جهود موريس تصنف ضمن البحوث الفلسفية التي درست الدليل وتصوراته الواسعة ، وإنه أسهم في تأسيس الدرس السيميائي وبنية اللغة في نظرة نظام من السلوك؛ ذلك لأنها تهيء المتلقي إلى رد فعل ما بناء على البيئة التي يتلقاها . وجعل التداولية جزء من السيميائية تعالج العلاقة بين العلامات ومنتسخدميها¹⁵.

13- ينظر : الأبعاد التداولية في كتاب المقاصد الشافية، د . أحمد حسين حيال : 28 - 30 .

14- ينظر : اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، الدكتور نعمان بوقرة : 179 182 .

15- Morrois : 41 ، نقلًا عن فرانسواز أرمينكو : المقاربة التداولية : 8 .

ورسم موريس علاقة العلامة بأبعادها الثلاثة، علاقتها بالموضوعات الدالة عليها (بعد دلالي)، وعلاقتها فيما بينها (بعد تركيب)، وعلاقتها بالمؤولين لها (بعد تداولي) ولخصّ تعريف اللغة تداولياً: بأنها نشاط تواصلٍ أساسي، ذا طبيعة اجتماعية¹⁶.

السيمائية وبيان وجودها في الدرس البلاغي العربي:

مُدخل :

وعن أسبقية العرب القديم لمعرفة أصول هذا الاتجاه ، يقول (سويرتي) : " إنَّ النحاة والفلاسفة المسلمين والبلاغيين والمفكرين مارسوا المنهج التداولي ، قبل أن يضع صيته بصفته فلسفة وعلماً ، فقد وظف المنهج التداولي في تحليل الظواهر المتنوعة"¹⁷ . وإن الدراسات القديمة قسمٌ منها يعتمد على الاهتمام بالخصائص التداولية تأويلياً:

(مطابقة المقال لمقتضى الحال) نحو (مفتاح العلوم) للسكاكي . والقسم الآخر : يعتمد على الاهتمام به توليدياً (أي الخصائص التداولية) تمثل لها في الأساس ذاته نحو (دلائل الاعجاز) للجرجاني . والتداولية في أوجز تعريفاتها هي دراسة مناحي الكلام أو دراسة اللغة حين الاستعمال .

والبلاغة هي المعرفة باللغة أثناء استعمالها وهي (فن القول)¹⁸ . وأول ما اشتهرت هذه الكلمة في الكتاب الشهير لأمين الحولي . تناول مجلدين واسعين من مجالات اللسانية التداولية

الفن : هو كل ما يرتبط بالذوق والاستخدام الشخصي للغة .

أي يقابل آثار المتكلمين على كلامهم ، وكيف يمكن للمتكلم أن يعدل من موقف سامعه وهو مجال التداولية الأوسع الذي حدده (بيرس)

16- ينظر : م . ن : 27 .

17- اللغة ودلالاتها : تقريب تداولي للمصطلح البلاغي (مقال)، محمد سويرتي : 30 ، 31 .

18- ينظر : بلاغة الخطاب وعلم النص : أدبيات، صلاح فضل : 123 .

في دراسة العلامات وعلاقتها بمستعملها .
وتعد البلاغة أحسن ما يتناول أبرز العلاقات التداولية في اللغة؛ لأنها تهتم بدراسة التعبير على مختلف مستوياته :
اللفظية ، والتركيبية ، والدلالية ، والعلاقات القائمة بينهما .
استعمال (القول) ويشمل الأداء الفعلي للغة : أي اللغة في واقع استعمالها لم يفرق بعض الدارسين المحدثين بين التداولية والبلاغية .
يرى ليتش (Leitch) " أن البلاغة تداولية في صميمها ، إذ أنها مارست الاتصال بين المتكلم والسامع " ولا يميز (محمد العمري) بينهما إذ يقول : " وحديثاً يعاد الاعتبار إلى البلاغة العربية في الدراسات السيميائية تحت عنوان التداولية"¹⁹، وتتلاقى التداولية التي أرساها (أوستين) في كثير من المفاهيم مع البلاغة القديمة منذ أرسطو مع البلاغة العربية في دراستها للإنشاء والخبر في باب المعاني .
كذلك وازن (أحمد المتوكل)، بين مفاهيم الطلب عند السكاكي، وقواعد الخطاب عند غرايس²⁰، وربط (صلاح فضل) بين مقتضى الحال والتداولية قائلاً : " ويأتي مفهوم التداولية المساحة التي يشار إليها في البلاغة القديمة بعبارته (مقتضى الحال) التي أنتجت المقولة في البلاغة العربية (لكل مقام مقال) "²¹.
والبلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال وحسن تأليفي، ليقي بغرض الكلام ويأتي على امتناع المخاطب ولخصها الجاحظ بقوله : (أما أنا فأستحسن هذا القول جداً)²².
ويرجع مفهوم التداولية كمفهوم سيميائي حديث إلى البلاغة العربية القديمة .
نجد جهود (عبد الملك مرتاض)، وجد في كتابي أسرار البلاغة ، ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني الذي عرف بنظرية (معنى المعنى)،

19- البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، محمد العمري : 214 .

20- ينظر : اقتراحات من الفكر اللغوي العربي القديم لوصف ظاهرة الاستلزام التخاطبي، أحمد المتوكل : 17 وما يليها.

21- بلاغة الخطاب، صلاح فضل : 26 .

22- البيان والتبيين: 1 / 87 .

ويكون عبد القاهر الجرجاني قد لفت الانتباه القارئ إلى وجود نوعين من الكلام، أحدهما: يتضمن معنى عاماً متواضعاً عليه يفهم من دلالة اللفظ يسمى المعنى المباشر، أو من الدرجة الصفر، وثانيهما ينضاف فيه إلى المعنى الأول معنى آخر يرتبط بمقام التخاطب وظروف إنتاجه، مما يعني حصول تأويل من طرف²³ المخاطب من أجل إدراك سيرورة المعنى في الملفوظ.

وركز الباحث عبد الملك مرتاض كذلك على إن (علم البديع) كمفهوم بلاغي قديم يحدد به المقصود بالأسلوبية كمفهوم سيميائي حديث.

ويعرف علم البديع في المعجم الوسيط :

البديع : علم يعرف به وجوه تحسين الكلام²⁴، وبهذا تحصل انتقاله من تعريف علم البديع إلى استتباط علم آخر هو الأسلوبية من كون الأول يهتم بطريقة بناء الأسلوب الموجه للمتلقى .

إن البديع تسلل من حقل البلاغة إلى حقل اللسانيات، فالأسلوبية ذات تقاليد بلاغية، تتنازعها اللسانيات طوراً، والدراسات الأدبية طوراً آخر، وهي في نظر الباحثين الغرب ثلاثة أقسام :

أسلوبية لسانية، أسلوبية أدبية، أسلوبية عامة، والأدبية منها هي المعنية بتحليل العناصر الأسلوبية التي تكون خالصة للتقاليد الأدبية .

إن أسهام (بورس)²⁵ في التداولية وهو الذي يعد مؤسس الدلائلية، وإن مسألة العلامة هي في صميم النظريات اللسانية والفلسفية و الدلائلية، قد مثلت موضوع اختصاص علمي مخصص وهي الدلائلية أو العلامية .

ويعدُّ (بورس) من خلال فلسفته النفعية (Pragmatiste) لكونه سيميائياً بالأساس، يعدُّ (الدلائلية) علماً يفضل سائر العلوم؛

23- ينظر : في نظرية البلاغة : متابعة لجماليات الأسلية اسلاواستقبلا، عبد الملك مرتاض : 152 .

24- ينظر : في نظرية البلاغة ، عبد الملك مرتاض : 175 .

25- * اسم (peirce): يجب أن يكتب وينطق بورس وليس بيرس ، وكل دارسي بورس يشددون على ضرورة الالتزام بالنطق الصحيح لهذا الاسم. ينظر: السيميائيات والتأويل: مدخل لسيميائيات ش. س. بورس: سعيد بنكراد : 11 - 12.

لاستعماله العلامات²⁶.

ويؤكد أن الفكر والعلامة غير منفصلين ، فلا توجد علامة في حد ذاتها . لكن كل شي يمكن أن يتحول إلى علامة فإن (بورس)، يواصل تياراً فلسفياً وتسم كونه أسمياً " وقد تكرر منذ الحقبة اليونانية ومن ممثليه : أنشيسيتين ، وابيلار ، وهوبز ، وكندلاك .

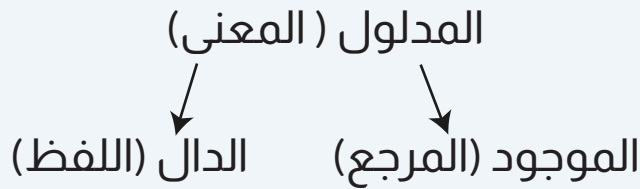
نظريات العلامة²⁷:

1. في المقاربة التجريبية التقليدية ، تعكس الكلمة بكيفية شفافة الموضوع المرجع والذي يُعدّ معناها ، وهذا المفهوم يركز على الثنائية : الكلمة / الموضوع ، المرجع .

2. العلامة السوسيرية : مزدوجة ، أما المرجع فهو مقصى ، وقد سجلت تمييزاً بين طرفين مختلفين هما : المدلول والمرجع كما هو موضح كالتالي :
المدلول = " المعنى "
الدالّ = " المفردة "

وإن ما يحدث بين الأطراف من علاقات يرتد إلى مجال واحد تقع فيه العلاقة بين الصورة السمعية والتصور ، وهي تقع في حدود الكلمة التي تعتبر مجالاً مغلقاً²⁸.

3. العلامة الدلالية : ثلاثية الأطراف ، ويحضر فيها المرجع لكنه يرتبط بالدال والمدلول بكيفية غير مباشرة.



إنّ الدال يرمز إلى المدلول الذي يحيل بدوره على المرجع ، ويسمى

26- ينظر : التداولية من أوستن إلى غو فمان، فيليب بلانشيه : ترجمة صابر الحباشة : 39 .

27- ينظر : التداولية من أوستن إلى غو فمان، فيليب بلانشيه : 40 .

28- ينظر : دروس في اللسانيات العامة، فاردينان دي سويسر : 158 - 159 .

(بورس) توليداً دلاليًا، العملية المتمثلة في وضع الكون في علامات / في ذكر (Semiosis).

فتوليد للعلامة له ثلاثي (مرجع / مدلول / دال) إنَّ العلامة هي شيء ما يحتل موقع شيء آخر، وهي ذات بعد تواصلية وتثير في فكر المتقبل علامة متربطة بها.

وهي على درجة من المطابقة تزيد وتنقص مع ما يسميه (بورس) المؤول .

ولقد ضبط (بورس) هذه التصنيفة بواسطة نظرية المقولات التي أحدثها كانط . لقد أرسى ثنائية طرفاها متميزان وهما النمط والورود²⁹، أما النمط فهو العلامة مما هي كيان مجرد مثالي وتقع في اللسان، بالمعنى السويصري للفظ .

أمَّا الورد : فهو استعمال الملموس للنمط في السياق (فالمعنى الحرفي) هو من النمط، أمَّا الدلالة في السياق فهي من الورد .

لقد صنف (بورس) العلامات في ثلاث مجموعات وهي :

1. العلامة الرمز : وترتبط بالمرجع بواسطة عُرف ثقافي، وقد أكدَّ (دي سويسر) اعتباريتها .

2. العلامة الإشارة : وهي علامة لا تشتغل إلا في الورد ؛ لأنَّ وجودها يتبع سياقاً. مثل الدخان والنار .

3. العلامة الايقونية : وهي علامة تشارك المرجع في عدد من الخاصيات التي يتوفر عليها مثل : الرسم التصويري³⁰.

وهناك تصنيفات أخرى في السيميائيات الحديثة مثل :

1. العلامة اللغوية : تشمل الكلمات والجمل .

2. العلامة البصرية : الصور والرموز والألوان .

3. العلامة الثقافية : تشير إلى معانٍ ترتبط بثقافة معينة مثل الحجاب .

4. العلامة الجسدية : مثل الايماءات وتعابير الوجه .

29- ينظر : دروس في اللسانيات العامة : فاردينان دي سوجر : 42 .

30- * الورد : هو امكانية ظهور الوحدة اللسانية في السلسلة . ينظر : تعريف روبير ستريك لهذا المصطلح اللساني، في الموسوعة الكونية .

المبحث الثاني: المستوى الاجرائي

وردت العلامة الرمزية في الاستلزام الحوارى القرآنى: قوله تعالى : {وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ} ³¹. إن الآية لا تسأل بحثاً ناتج عن صيغة الاستفهام الرمزي ، والعلامة هُنا كلمة " من راقٍ " كعلامة رمزية تشير إلى عدم وجود أمل ، لا إلى مجرد سؤال .

ومن أمثلة العلامة المؤشورية في الاستلزام الحوارى قوله تعالى: {فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ} ³². فنظر إبراهيم (عليه السلام) في النجوم مؤشراً (علامة غير لغوية) على تفكيره .

نظرية بورس في العلامة :

تعامل معها على إنها مركزية لعمله ، وعرف بورس " لعلامة على إنها أي شيء يتم تحديده بواسطة شيء آخر ، ويسمى موضوعها وكذلك يحدد تأثيراً على الشخص وهو التأثير الذي أسماه مفسيرتها ، وبالتالي يتم تحديد الأخيرة بشكل فوري بواسطة الأول .

العلامات تتكون من ثلاثة أجزاء مترابطة : علامة وموضوع ومفسرة . ويوضح (بورس) بأن العلامة لا تدل من كافة نواحيها ، بل لديها عنصر دلالي معين مثال على ذلك:

1. أنظر على سبيل المثال إلى التلة الطينية التي يصنعها حيوان الخلد في الحديقة ، كعلامة على وجود حيوانات الخلد ، لا تلعب كل صفة من صفات تلة الخلد دوراً على وجود هذا الحيوان يلعب دور اللون تلة الخلد دوراً ثانوياً حسب نوع التربة .

2. الموضوع : ليس كل صفة من صفات الموضوع ذات صلة بالدلالة، أن الموضوع هو المسبب أو المولد للعلامة فمن العلامة موضوع الخلد أو وجود فضلات الخلد أو نمط معين من هبوط الأرض في الحديقة .

31- القيامة : 27 .

32- الصفات : 88 - 89 .

3. المفسرة : يرى (بورس) إن علاقة العلامة مع المفسرة هي علاقة تحديد : تحدد³³ العلامة المفسرة .

واعتقد (بورس) إن " التمثيلات " تولد المزيد من المفسرات بإحدى طرق ثلاث ممكنة :

أولاً: بواسطة التماثل في بعض الخصائص ومعروفة بالإيقونات .

ثانياً: ما تقوم علاقتها بموضوعاتها على التطابق الفعلي ويدعوها مؤشرات .

ثالثاً: ما تكون علاقتها بموضوعاتها خاصة منسوبة لها ، ويسميتها رموزاً .

ومن أمثلة (بورس) للإيقونات هي الصور الشخصية وأوجه التشابهة بين الحرفيين p ، b من ناحية ويكون التحليل يأتي بفضل حقيقة وجودية ، لا دخل للعقل فيها ، نُسَمِيها روابط سببية ، فإن العلامة هي مؤشرة .

مثال : على علامة يستخدم حامل علامتها حقائق وجودية وهو الدخان كعلامة على الحريق ، فالعلامة السببية بين النار والدخان ، تسمح للدخان للعمل كدال .

ومثال من العلامات الذي يرجع إلى العرف أو القانون من أمثلتها النموذجية إشارة المرور كعلامة على الأولوية كذلك القدرة الدلالية للكلمات حيث تدل حاملات العلامة ، تلك يقتضى الاتفاقيات في البيئة التي تستخدمها.

التداولية : وهي علم يعالج علامة علاقة العلامات بمؤولاتها ، وأيضا إنها تعالج مظاهر حياتية للسيموزيس .

ومن منظور (بورس) " من الخطأ القول فقط ، بأن اللغة الجيدة ضرورية للتفكير الجيد ، ما دامت هي جوهر التفكير ذاته "³⁴.

ومن خصائص العلامة احوالها دائماً على علامة أخرى .

من هنا نجد الفكر بدوره كعلامة تحيل على فكر آخر ، هو علامتها

33- ينظر : بورس في العلامة (موسوعة ستانفورد للفلسفة : مجلة حكمة . org . info . hekmah : // https :
@ copy right 2025 .

34- بورس في العلامة (موسوعة ستانفورد للفلسفة : مجلة حكمة . org . info . hekmah : // https :
@ right 2025 . وينظر : المقاربة التداولية : فرانسواز أرمينكو : 12.

المؤولة ، ويحيل هذا الفكر بدروه على فكر آخر ، يؤول إلى سياق مستمر غير محدود ، فالإنسان نفسه علامة و حين نفكر فنحن علامة ، تعدد السيميائيات التي أسسها (بورس) حيث أضحت عنده أوسع من مجالها اللغوي ، إلى حد أن الانسان علامة ، وعندما نفكر فنحن علامة لذلك عُدت الأسس السيميائية التي أرساها ، أسساً فلسفية تأملية³⁵.

مراحل العلامة عند (بورس) :

العلامة عند (بيرس) بطبيعتها الدلالية تتدرج وفق المراحل الآتية³⁶:

- ◀ **الصورة: Represntamen:** وتشكل الحامل المادي للعلامة ، وتقابل الدال عند سويسر ، والرمز عند .
- ◀ **المفسرة: Interpretant:** هي التي تقابل المدلول عند سويسر ، إذ يعدها (بيرس) بأنها العلامة الجديدة التي تنجم عن الأثر الذي يتركه موضوع العلامة في ذهن المفسر أو متلقي العلامة .

ثانياً: العلامة والسيمياء في الخطاب القرآني :

العلامة (sign) : في المنظور السيميائي ، العلامة هي كل ما يحيل إلى شيء غيره وهي تتشكل من (الدال) و (المدلول) .
ومن أمثلتها في التفسير قوله تعالى : { كَانَهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ }³⁷ . (الحمر) هنا علامة دالة على التشيت والفرع والاسد (قسورة) علامة على التهديد الكامن في الدعوة .
أما الشيرازي فيعلق بقوله : " شبههم بالحر في نفارها لا لقبح الحمار بل لاستجماعه معنى الهرب ، وهي صورة بلاغية يستدل بها على هلع النفوس من الحق حين لا تستامن به "³⁸.

35- ينظر : المقاربة التداولية : فرانسواز أرمينكو : 15 .

36- ينظر: أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة ، مدخل إلى السيميوطيقا ، سيزا قاسم ، نصر حامد أبو زيد : 26 - 28 .

37- المدثر : 50 - 51 .

38- تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن : 3 / 467

تُعد العلامة رمزاً إذا كان ما تمثله ملازماً لها عرفاً، وتعبر عن علامة اللغة، ويلزم العرف العلامة كما يلزم النمط المدلول. ويعطي الرمز عند (بورس) الاعتباطية السوسرية للعلامة، وتعد العلامة إشارة، إذا كانت كل واحدة من قابلاتها مرتبطة وجودياً بما هو مقياس، فالعلامة وما تحيل عليه يكونان طرفاً في وضعية وجودية واحدة.

التداولية:

بحسب رأي أوستن هي حقل شامل لمجموعة من العلوم والمعارف هدفها إيصال المعنى أو التبليغ³⁹. والتداولية تنتقل إلى المفهوم الذي أشار إليه محمد صلاح والمستوحى من مفهوم (بيرس)⁴⁰.
ومن أمثلتها: قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ} ⁴¹. (النداء) هنا علامة على الخزي و (المقت) علامة على عدالة الهية تفوق التصور.
ويرى الشيرازي أن النداء ليس نداء دعوة، بل نداء فضيحة، وفيه رمز إلى إن الله لا يظلم، بل يُريهم صورة ما اقترفوه ليكون عتاباً إلهياً غير مباشر⁴².

ثالثاً: الإشارة وديمامية التأويل:

الإشارة (Index): هي العلامة التي تربط بين الدال والمدلول بعلاقة سببية أو مجاورة.
ومنها قوله تعالى: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} ⁴³. (العلماء) هنا ليست وصفاً جامداً، بل إشارة إلى إن العلم الصحيح هو الذي

39- ينظر: مدخل إلى اللسانيات التداولية: الجليلي دلاش: 11.

40- ينظر: تكامل المعارف اللسانيات والمنطق: طه عبد الرحمن: 12.

41- غافر: 10.

42- تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن: 3 / 227.

43- فاطر: 28.

يُثمر الخشية .

ويرى الشيرازي أنه " ليس كل من علم خشي ولكن كل من خشي فقد علم ، فالإشارة هنا تربط العلم بالفعل الأخلاقي لا بمجرد التكديس الذهني . (الخوف عموم والخشية خصوص ، فمن زاد علمه بالله زادت خشيته)"⁴⁴.

ومن أمثلتها أيضاً قوله تعالى : {وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًا صَفًا} ⁴⁵ فالإشارة في (جاء ربك) ليست مجازاً مكانياً، بل إشارة إلى تجلي القدرة الإلهية لا إلى الفعل .

ويفسرها الشيرازي بقوله: " جاءت الآية لتجعل الزمن كائناً والضوء نفساً ، وفيها إيقونة بلاغية تقرب المجرى إلى الحسي وتمنح الزمن وجهاً مرئياً"⁴⁶.

ومن أمثلتها أيضاً: قوله تعالى : {كَانَهُمْ أُعْجَازُ نَخْلِ خَاوِيَةٍ} ⁴⁷. فهي بحسب تحليل الشيرازي " صورة النخل الخاوي صورة إيقونية توحى بسقوط الهيبة ، فالقوم حين حاق بهم العذاب صاروا كأعجاز لا حياة فيها ولا استقامة"⁴⁸

تري الباحثة إن إبراز المعنى في هذه الآية هو استعمال المفسر من كثير الرموز فقد سعى من خلال تأويلاته إلى الكشف عن البعد الباطني للنص ، واستعمال الإشارات ، إلا إنه أفاد المتلقي بالتبحر في التفسير الصوفي والتأملات الروحية. إذ تتحول العلامات القرآنية إلى مفاتيح لمعرفة باطنية تتجاوز ظاهرة اللغة إلى أنوار المعنى .

وتري الباحثة أن تحليلات الشيرازي في " عرائس البيان في حقائق القرآن " تكشف عن وعي معرفة المفسر العميقة بآليات إنتاج المعنى في النص القرآني .

فالاستلزام الحوارية عنده ليس مجرد دلالة بل ضمنية، بل مقولة

44- تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن : 3 / 161.

45- الفجر : 22. للاستزادة من الايات القرآنية التي فسرت بمفهوم الإشارة ، ينظر : فصلت : 53 ، الحشر : 2 ، العنكبوت : 43 ، الواقعة : 77 - 79 ، النحل : 44 ، الذاريات : 21 ، ص : 29 ، الزخرف : 3-4 ، آل عمران : 7 ، ق : 37 .

46- تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن : 3 / 488.

47- الحاقة : 7 .

48- تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن : 3 / 488.

تربوية، و السيمياء لديه ليست زخرفاً، بل هي بُعد بنائي يسهم في تشكيل الخطاب وتوجيه الفهم .
وعن طريق تفعيل مفاهيم العلاقة ، الإشارة والايقونة ، تتبدى بلاغة القرآن لا في مفرداته فحسب بل في عمق ما يُشير إليه ولا يفصح عنه .

الخاتمة

ارتأت هذه الدراسة تحليل الخطاب في النصوص التفسيرية للشيخ المفسر الشيرازي تحليلاً تداولياً يكشف عن الاستلزام الحوارية ، فأمكن في الوصول إلى عدة من النتائج أهمها ما يأتي:

1. يظهر التفسير إلتزام المفسر الشيرازي بمفهوم (الإشارة) وهما من المبادئ الأساسية في الاستلزام الحوارية ، يسعى المفسر إلى الكشف عن المعاني الباطنية والروحية للنص .
2. يظهر البحث أن تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن كتاب لا يقتصر على كونه تفسيراً صوفياً ذوقياً بل يمثل بنية دلالية رمزية مما يجعل مقارنة النص من خلال الاستلزام الحوارية وقواعد السيمائية أمراً ضرورياً لفك شفرة المعاني العميقة .
3. وحري بنا التطرق إلى التوصيات منها تشجيع الدراسات التداولية في التراث التفسيري أي توسيع نطاق البحث التداولي في تفاسير المتصوفة والمفسرين الباطنيين ، لما تحويه من إشارات حوارية واستلزامية عميقة تثير الوعي اللغوي والتأويلي في الثقافة الإسلامية .
4. إنتاج دراسات بينية الدمج بين علوم البلاغة القديمة والتداوليات المعاصرة سيفتح أفقاً بحثية خصبة لا سيما في دراسة النصوص الدينية التي تتطلب قراءات متعددة المستويات .
5. الربط بين السياق الدلالي والمقام القرآني تتكامل وجهة الاستلزام الحوارية مع تحليل السياق والمقام البلاغي مما يعزز دور التمازج بين النص والتفسير ويبرز دور القارئ في اكمال البناء الدلالي .



الجامعة الإسلامية بنيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM